Hespéris-Tamuda LVIII (1) (2023): 117-142

Return to Fatimid Coins without mint name and attributed to Sijilmasa

‘Awda ’ilāa al-nuqūd al-fātimiyyat majhūlat dār al-ḍarb Walmansūbat ’ilā Sijilmāsa

عودة إلى النقود الفاطمية مجهولة دار الضرب والمنسوبة إلى سجلماسة

محمد الغضبان-جامعة تونس المنار
المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس

Absract: During the period between 297-366 AH/910-977 AD, a number of Fatimid coins circulated in Afriqiya and the Maghreb countries. They did not bear the name of the mint, and we do not know where they were minted except for claims by some researchers since the XIXth century that they were minted at Sijilmasa. None of them attempted to explain the reason for this attribution. Sijilmasa, according to the accounts of the Arabic sources, was affiliated with the Fatimid Caliphate since 297 AH/910 AD, except for the years of reign of the Midrarid prince Muhammad ibn al-Fath al-Shakir Lilallah, who became independent from the Fatimids since 332 AH/944 AD. The coins, subject of the present study, shared with the coins of this prince the adopted form and a certain number of calligraphic details. In the comparative study, we focused on this resemblance in order to prove whether these coins belonged to Sijilmasa or not.

Keywords: Sijilmasa, Dar al-Sikkah, Fatimids, Abdullah al-Mahdi Billah, Caliph, coins, Dinar, Quarter, Kufic script.

المقدمة

ضُربتْ ببلاد المغرب خلال العهد الفاطمي لأكثر من نصف قرن (69 سنة) بين سنتيْ 297-366هـ/910-977م دنانير وأرباع[1] تأكد للباحثين والمختصين أنها فاطمية بفضل نصوصها المميّزة لها رغم غياب عنصر التحديد الجغرافي، وهي عموما تشترك في أنّها:

لا تحمل اسم دار الضرب.

تحمل في المقابل سنة الضرب.

1. اعتمادا على مدوّنة نورمان دوگلاس نيكول حيث يقف آخر تاريخ سنة 365هـ في الرقم 287. لكن على الواب يوجد دنانير تحمل تاريخ 366هـ. راجع:
Norman Douglas Nicol, *A corpus of fatimid coins* (Trieste: Giulio Bernardi, 2006), 287.

- لها نفس نمط دنانير الخليفة الفاطمي الأول عبد الله المهدي بالله من حيث الشكل العام والخط الكوفي البسيط والنصوص المنقوشة، مع تغيير بسيط في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بأن عُوّض اسم المهدي باسم المعز.

وبالاعتماد على ما هو منشور إلى حدّ الآن لاحظنا أنّ هذه الدنانير والأرباع ضُربتْ في عهود الخلفاء الفاطميين عبد الله المهدي بالله ومحمد القائم بأمر الله والمعز لدين الله لكنّها لا تتضمّن اسم مدينة دار الضرب. سيتوقّف إصدار هذا النمط منذ سنة 334هـ/945-946م إلى غاية سنة 347هـ/958م وهي مدّة تتزامن مع مرحلة حكم الخليفة الثالث المنصور بالله وخمس سنوات من عهد الخليفة المعز لدين الله. ورغم أنّ نقود هذا النمط ضُربت في عهد الخليفة القائم بالله فإنّها لم تُسجِّل اسمه وألقابه.[2] وإنْ كانت النقود الفاطمية عرفتْ خلال هذه المدّة أربع مراحل تطوريّة، فإنّ دنانير هذا النمط لم يشملها ذلك التطوّر وما صاحبه منْ تغْيِيرات نمطيّة متواصلة شهدتها النقود الفاطمية بشكلٍ واضحٍ جدّا عند المرور من خليفة إلى آخر.

لقد تواصل تصميم هذه الدنانير والأرباع وخطّها محاكية لسكة الذهب الأغلبيّة التي تميّزت أوّلا بغياب كلّي لاسم دار السكة، وثانيا بخطّها الكوفي البسيط ذي الحروف الغليظة وعموما بنمطها التقليدي المتكوّن من مركز تتخلّله نصوص مُوَزَّعة في أسطر أفقيّة متوازية ويُحيط به طوْق منْ كتابة دائرية الشّكل تتّجه منَ اليمين إلى اليسار (بالنسبة للقارئ).

لقد عمد العديد من الباحثين، منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلى إسناد هذه النقود إلى مدينة سجلماسة رغم أنّها لا تتضمّن ما يشير إليها بصريح العبارة وهو ما أثار في ما بعد حيرة بين المختصين والمهتمّين والمؤرخين الذين وإن تبنّوا هذا الإسناد فإنّهم لم يكونوا مقتنعين كثيرا فكانوا يعمدون إلى وضع اسم المدينة بين قوسين عند وصف النقود المعنيّة. لقد دفَعَنا ذلك إلى الرجوع إلى هذه النقود في محاولة نسبتها على قاعدة سليمة بعيدة قدْر الإمكان عنِ التكهّن وذلك من خلال اتّباع منهج مقارن يعتمد على دراسة الجوانب الفنيّة وتحديدا الخط الكوفي وخصائصه المميّزة له وخصوصا في هذه النقود مجهولة دار الضرب. سوف لن نتخلّى في دراستنا الحالية عن معطيات المصادر الأدبية العربية المهمّة إذ سنحتاج إليها لنقارِع بها الوثائق السكيّة المعاصرة. نحن متأكدون أنّ هذه المقارعة ستكون ذات فائدة وستمّكننا من الخروج باستنتاجات جيّدة بخصوص النقود موضوع هذه الدراسة وهو ما سيعيننا في مزيد التدقيق بخصوص تاريخ أفريقية وبلاد المغرب في العهد الفاطمي. وكإجراء عملي سوف نقتصر في هذا المقال على دراسة الدنانير دون الأرباع نظرا لتوفّرها بالقدر الكافي لإنجاز مقارنات تطبيقية. ومن الطبيعي أنّ النتائج المستخلصة ستشترك فيها مع الأرباع باعتبار اشتراكهما في نفس الخصائص التقنية والفنيّة والنصيّة.

---

2. يُعتبر أنطونيو برياتو إي فيفاس أول من أشار إلى هذه النقطة. راجع:
Antonio Prieto y Vives, "Tesoro de monedas musulmanas encontrado en Badajoz," *Al-Andalus* II, 2 (1934): 300.

أولا: المعطيات التاريخية والنمطيّة للنقود مجهولة دار السكة

1. مدة إصدارها ورواجها

ضُربتْ الدنانير والأرباع مجهولة دار السكة بين سنتيْ 297-366هـ/910-977م في عهود ثلاثة خلفاء فاطميين فقط ولم تشمل مدّة حكم الخليفة الثالث المنصور بالله كما رأينا سابقا، ويمكن حوصلتها في الجدول التالي بالاعتماد على مدوّنة نورمان دوگلاس نيكول.[3]

العدد	الخليفة	النوع	السنة (هـ)	المرجع
1		دينار	297	Nicol, 78.
2		¼ دينار	298	Nicol, 79.
3		¼ دينار	300	Nicol, 80.
4		دينار	301	Nicol, 81.
5		¼ دينار	301	Nicol, 82.
16		دينار	302	Nicol, 83.
7		¼ دينار	302	Nicol, 84.
8		¼ دينار	303	Nicol, 85.
9		¼ دينار	304	Nicol, 86.
10		¼ دينار	305	Nicol, 86a.
11		دينار	305	Nicol, 9.
12		دينار	306	Nicol, 87.
13		دينار	307	Nicol, 88.
14		دينار	308	Nicol, 89.
15		دينار	309	Nicol, 90.
16		¼ دينار	309	Nicol, 91.
17		دينار	310	Nicol, 92.
18	المهدي بالله	¼ دينار	310	Nicol, 93.
19		دينار	311	Nicol, 93a.
20		دينار	311	Nicol, 10.
21		دينار	313	Nicol, 94.
22		دينار	314	Nicol, 94a.
23		دينار	314	Nicol, 11.
24		¼ دينار	314	Nicol, 12.
25		دينار	315	Nicol, 95.
26		¼ دينار	315	Nicol, 96.
27		دينار	316	Nicol, 97.
28		¼ دينار	316	Nicol, 98.
29		دينار	317	Nicol, 99.
30		دينار	318	Nicol, 100.
31		دينار	318	Nicol, 12a.
32		دينار	31?	Nicol, 13.
33		دينار	320	Nicol, 101.
34		دينار	321	Nicol, 102.
35		دينار	322	Nicol, 103.
36		دينار	322	Nicol, 14.
37		¼ دينار	322	Nicol, 104.
38		دينار	?32	Nicol, 15.
39		¼ دينار	?32	Nicol, 105.
40		¼ دينار	??3	Nicol, 106.
41		دينار	??3	Nicol, 16.
42		دينار	???	Nicol, 17.
43		¼ دينار	???	Nicol, 107.
44	القائم بأمر الله (باسم المهدي بالله)	دينار	324	Nicol, 136.
45		دينار	325	Nicol, 137.
46		دينار	327	Nicol, 138.
47		دينار	328	Nicol, 138a.
48		دينار	329	Nicol, 139.
49		دينار	331	Nicol, 140.
50		دينار	332	Nicol, 141.
51		دينار	333	Nicol, 142.
52	المعز لدين الله	دينار	347	Nicol, 272.
53		دينار	348	Nicol, 273.
54		دينار	350	Nicol, 274.
55		دينار	352	Nicol, 275.
56		دينار	353	Nicol, 276.
57		دينار	354	Nicol, 277.
58		دينار	356	Nicol, 278.
59		دينار	357	Nicol, 279.
60		دينار	359	Nicol, 280.
61		دينار	359/357	Nicol, 281.
62		دينار	360	Nicol, 282.
63		دينار	361	Nicol, 283.
64		دينار	362	Nicol, 284.
65		دينار	363	Nicol, 285.
66		دينار	364	Nicol, 286.
67		دينار	365	Nicol, 287.
68		دينار	?36	Nicol, 288.
69		دينار	??3	Nicol, 289.
70		دينار	???	Nicol, 290.

جدول الدنانير والأرباع مجهولة دار السكة في العهد الفاطمي

3. تُعتبر مدونة نيكول نورمان دوگلاس الأكثر شمولية إلى حدود كتابة هذا المقال.

يتبيّن لنا انطلاقا منَ الجدول أنّ هذه النقود الذهبيّة تراوح إصدارها بين سنتيْ 297هـ و365ه.[4] فأمّا التاريخ الأوّل فيتوافق مع حدث استقرار أوّل الخلفاء الفاطميين الإمام عبد الله المهدي بالله بأفريقية بعد أنْ عاد من سجلماسة حيث كان ينتظر قدوم أبي عبد الله الشيعي لتخليصه من الأسر.[5] مع العلم أنّ نشأة الدولة الفاطمية تمّتْ قبْل سنة عندما دخل أبو عبد الله الصنعاني إلى القيروان سنة 296هـ/909م منتصرا على إثر هزيمة جيش آخر الأمراء الأغالبة زيادة الله الثالث.[6] أمّا التاريخ الثاني فيتوافق وآخر دينار نُشر إلى حد الآن وله نفس النمط الذي تمّ إصداره باسم الخليفة المعز لدين الله والذي يشبه في تفاصيله الفنيّة نمط الخليفة عبد الله المهدي بالله.[7]

لقد نشر نيكول نورمان دوگلاس هذه الدنانير كما رأينا ونسب الكثير منها إلى مدينة سجلماسة، في حين نعَتَ البعض الآخر بعبارة: "بدون دار ضرب *no mint*." وبالتدقيق في ما نشر منْ صُور لها اتّضح أنّها تنتمي كلّها إلى نفس النمط سواء باسم عبد الله المهدي بالله أو باسم المعز لدين الله مع العلم أنّ اسم الخليفة القائم بأمر الله لم يُنقش على هذه الدنانير بل تواصل ضربها باسم الخليفة المهدي بالله طوال فترة حكم الخليفة الثاني. وكإجراء عملي سنُركز في هذا البحث على الدنانير ونخضعها للملاحظة والمقارنة دون الأرباع.

2. أنماط الدنانير

لقد سبق لحنّا قسّيس (Hanna Kassis)، أن استعرض أنماط دنانير محمد بن الفتح المضروبة في سجلماسة معتبرا إياها تقليدا لنمط الدنانير الفاطمية باسم الخليفة المهدي بالله[8] دون أن يبيّن

4. وقد ثبت وجود دنانير بتاريخ سنة 366هـ وهي منشورة على الأنترنت في مواقع مدونات البيع ولم يتمّ نشرها في دراسات علمية حديثة على حدّ علمنا.

5. راجع على سبيل المثال القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1975)، 79-81 وما بعدها؛ فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994)، 178 وما بعدها.

6. يمكن العودة إلى بعض المراجع التي تناولت نشأة الدولة الفاطمية مثل الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**.

7. وتجدر الملاحظة أنّ كلوي كابيل في مقال حديث لها اعتقدت أنّ أقدم قطعة نقدية ضُربتْ في سجلماسة وتمّ جردها إلى غاية سنة 2019، هي مؤرّخة بسنة 311هـ/923-924م وهو في واقع الأمر غير صحيح ولا يبدو أنّ الباحثة مطّلعة على المدوّنات وتحديدا مدوّنة نيكول نورمان دوگلاس الأكثر شموليّة إلى حدّ هذا اليوم. لقد اعتمدت الباحثة على مقال قديم نسبيا لحنّا قسّيس نُشر سنة 1988 يبدو أنّه لم يكن بإمكانها الاطلاع على ما كان يوجد من نقود هذا النمط. راجع:

Hanna E. Kassis, "Coinage of an enigmatic caliph. The Midrârid Muhammad Ibn al-Fath of Sijilmâsah," *Al-Qantara* IX, 2 (1988): 497; Chloé Capel, "L'or africain et le paradoxe de Sijilmassa (Maroc- VIIIe-XIVe siècles) Atelier de frappe primordial, histoire méconnue," in *Les métaux précieux en Méditerranée médiévale, Exploitations, transformations, circulations*, eds. Nicolas Minvielle Larousse, Marie-Christine Bailly-Maître et Giovanna Bianchi (Aix-Marseille Université: Presses Universitaires de Provence, 2019), 244, note 2.

8. Kassis, "Coinage," 493-94.

والملاحظ أنّ الوصف الذي أجراه الباحث كان عامّا ولم يتعرّض إلى جزئيات تصميمية وأخرى تاريخية تصل إلى العهد الأغلبي كما سنبيّنه لاحقا.

نقاط الشبه بينها ونقاط الاختلاف. لكن الدراسة الحالية نعتقد أنّها تتناول بشكل أشمل وأكثر دقّة الدنانير مجهولة دار الضرب ومقارنتها في مرحلة ما بدنانير الشاكر لله. مكنتنا المقارنة من التوصّل إلى أنّ هذه الدنانير اشتركتْ في نمط عام واحد لكنها تضمّنتْ بعض الاختلافات الجزئيّة المرتبطة باسم وألقاب الخليفة.[9]

هذا النمط هو الذي تبنّته الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المهدي بالله والذي يتكوّن من وسط يتوزّع فيه النص المنقوش في أسطر أفقية متوازية ويحيط به طوق من كتابة دائريّة. ويفصل بين الوسط والطوق دائرة خطيّة بارزة. هذه الدّائرة التّي ميّزتْ الدنانير موضوع هذه الدراسة كانت غائبة عن الدنانير الفاطميّة المضروبة في القيروان عاصمة الخلافة الفاطمية منذ سنة 296هـ/909م إلى سنة 303هـ/915-916م أو 304هـ/916-917م السنة التي سوف تُضاف فيها الدّائرة الخطيّة لأوّل مرّة إلى دنانير القيروان.[10] تجدر الملاحظة أنّ هذا النمط موروث عن الأغالبة، ورغم إدخال بعض الإضافات مثل الدائرة الخطية المذكورة ومحاولة تحسين الخط الكوفي فلن يتمّ التخلّي عنه إلاّ مع الخليفة القائم بأمر الله.

اللوحة 1: دينار القيروان 297هـ/910م[11]

اللوحة 2: دينار القيروان 304هـ/916-917م (متحف رقادة، صورة للمؤلّف)

اتُّبع هذا النمط في إصدار النقود المجهولة موضوع هذا البحث ولم يختلف إلاّ في تعويض اسم الخليفة الأول وألقابه (**عبد الله أمير المؤمنين/الإمام المهدي بالله**) باسم الخليفة الرابع وألقابه (**معد أمير المؤمنين/الإمام المعز لدين الله**) مثلما يبيّنه الوصف الموالي للنمطيْن.

9. الدنانير الفاطمية المعنية ضُربتْ باسميْ وألقاب الخليفتين الأول والرابع: المهدي بالله والمعز لدين الله.

10. هذا الدينار يمتلك منه متحف رقادة نموذجا لم يُنشر من قبل وسبق لي دراسته في إطار رسالة الدكتوراه المذكورة سابقا. راجع أيضا إبراهيم جابر الجابر، **النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني**، ج 2 (الدوحة: المطبعة الأهلية، 1992)، 2379؛

Stanley Lane-Poole, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, vol. IV; the coinage of Egypt* (London: Order of the Trustees, 1879), 3; Nicol, *A Fatimid*, 32.

11. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=459&lot=4585

دينار 297هـ هو مُبتدأ نقود الخليفة عبد الله المهدي بالله وهو أصل نمط النقود المجهولة دار الضرب.

- **نمط دنانير عبد الله المهدي بالله:**

الوجه:

الوسط: عبد الله/لا إله إلاّ/الله وحده/لا شريک له/أمير المؤمنين

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه[12]

الظهر:

الوسط: الإمام/محمد/رسول/الله/المهدي بالله

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ....

اللوحة 3: دينار 316هـ/928م[13]

اللوحة 4: دينار 327هـ/939م[14]

- **نمط معد المعز لدين الله:**
- **الوجه:**
- **الوسط:** معد/لا إله إلاّ/الله وحده/لا شريک له/أمير المؤمنين
- **الطوق:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه[15]
- **الظهر:**
- **الوسط:** الإمام/محمد/رسول/ الله/ المعز لدين الله
- **الطوق:** بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ....

12. اقتباس من الآية 33 من **سورة التوبة**. في غالب الأحيان ينتهي الاقتباس القرآني في هذه النوعية من الدنانير بعبارة: "**الدين كله**". أمّا النص القرآني المنقوش على النقود الإسلامية فعادة ما يكون: "**محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون**".

13. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=969&lot=331

14. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=459&lot=4590
وهذا الدينار ضُرب في عهد الخليفة محمد القائم بأمر الله لكن باسم الخليفة المهدي بالله.

15. أحيانا في الدنانير باسم المعز لدين الله يقف النص القرآني في عبارة: "الدين."

اللوحة 5: دينار 347هـ/958م[16]

اللوحة 6: دينار 359هـ/970م[17]

اللوحة 7: دينار 366هـ/ 977م[18]

إنّ استقرار نمط هذه الدنانير وثباته رغم التّغييرات التصميميّة التي عرفتها السكة الفاطمية في نفس الفترة الزمنية ورغم أنّها تنتمي إلى دائرة نشاط الضرب الفاطمي في بلاد المغرب عموما، هو أمر محيّر ومثير للتساؤل. لذلك تبدو محاولة إيجاد تفسيرات تاريخية تُبرّر هذا الشذوذ عنْ نشاط ضرْبٍ موحّدٍ في المجال الخاضِع فعليّا لسيطرة الفاطميين ملحّة إلى أبعد الحدود. لا يمكن أنْ نعتبر هذه الدنانير استثناءات أو أنّها ضُربتْ في مناسبات. فالاستثناءات تكون محدودة في الزمان والمكان، أمّا ضُرُوب المناسبات فهي عادة ما تُسايِر التطوّر الحاصل في نمط النقود حتى وإنْ أُدْخِل عليها بعض التّغييرات المحدودة كزيادة بعض الشعارات الإيديولوجية أو إضافة عبارة "الرحمان الرحيم" لنص التأريخ مثلا.

إنّ خصوصية هذه الدنانير تثير الكثير من التساؤلات على غرار: بماذا نفسّر غياب اسم دار الضرب؟ أين يمكن أنْ تكون ضُربتْ فعلا؟ منْ أشرف على عمليّة ضربها؟ هل هناك أسباب لضرْبها؟ لماذا لم يتطوّر طرازها ولم يتغيّر؟

16. دينار الجمعية الأمريكية للنقود: http://numismatics.org/collection/1957.82.12

17. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=459&lot=4598

18. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=461&lot=77.

هذا الدينار ضُرب في السنة الأولى من حكم الخليفة العزيز بالله لكنّه ظل باسم الخليفة المعز لدين الله.هذا الدينار لم ينشر منه نيكول دوگلاس نموذجا ولم يشر إليه لذلك لم نُدرجه في الجدول السابق لكن مجرّد الإشارة إليه تكفي.

ثانيا: تحديد دار الضرب

1. الدنانير والأحداث التاريخية

تتميّز هذه الدنانير بأنّ عددا منها يحمل اسم عبد الله المهدي بالله منذ سنة 297هـ/910م إلى ما بعد وفاته وطيلة عهد الخليفة القائم بالله وفي أوّل سنة من عهد الخليفة المنصور بالله (333هـ).[19] ومنذ سنة 347هـ سوف تُضرب باسم الخليفة المعز لدين الله إلى غاية سنة 366هـ. لقد ضُربتْ هذه الدنانير في المجال التابع للدولة الفاطمية في بلاد المغرب لكن لا يمكننا أن ننسبها إلى دار ضرب دون أخرى في غياب قرائن صحيحة نستند إليها. قبل ذلك علينا أن نتساءل عن حقيقة أن تكون هذه الدنانير قد ضُربتْ فعلا في سجلماسة مثلما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين منذ القرن التاسع عشر أمثال ڤون بَرْگمان وهنري لافوا وأنطونيو برياتو إي فيفاس وبريت وويليام قازان وحنّا قسّيس وجابر الجابر ونورمان دوگلاس[20] وغيرهم ممن تعرّضوا إلى النقود الفاطمية رغم أنّ صالح بن قربة لمّا درس النقود المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر لم ينسبها قطّ إلى سجلماسة لا من قريب ولا من بعيد.

وفي هذا الإطار، يجدر بنا التّذكير بأقدم محاولة لتحديد دار ضرب دنانير الأمير محمد بن الفتح الشاكر لله وهي التي أنجزها الألماني ڤون بَرْگمان (E. von Bergmann)، سنة 1873 حيث نشر دينارا لهذا الأمير مؤرّخ بسنة 346هـ،[21] أردفه ببحث حول أصل هذه الشخصية وظهورها على الساحة السياسية وانتمائها المذهبي وثورتها على الخلافة الفاطمية. وأجرى في الأخير مقارنة بين هذا الدينار ودينارَيْن آخرَيْن باسم المعز لدين الله محفوظيْن ضمن الديوان الإمبراطوري للنقود (Cabinet Impérial)،[22] واستنتج اشتراكها في شكل زخرفي يكون أحيانا في صورة قوس أو هلال، وهو في الأصل نهاية حرف الألف المقصورة (التي اعتبرها الباحث آنذاك حرف الياء) في كلمة "**الهدى**"،[23] والتي سنتناولها بالدراسة لاحقا. قادته المقارنة إلى اعتبار أنّ الدنانير الفاطمية باسم المعز قلّدها الأمير المدراري في ضرب نقوده على نفس النّمط

---

19. هذا الأمر يزيد في تعقيد محاولة فهم حقيقة هذه الإصدارات ويدفعنا إلى التساؤل عن سبب هذا الإجراء والغاية من ورائه. فهل يمكن أن يسمح القائم بأمر الله بضرب نقود لا تحمل اسمه؟ ولماذا ضُربتْ باسم المهدي بالله بعد وفاته وحافظتْ على الخصائص النمطيّة والفنيّة لنقوده؟ وأين يمكن أن تُضرب؟ ومن أشرف على ذلك؟

20. Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale: Espagne et Afrique* (Paris: Imprimerie nationale, 1891), 402; Henri Lavoix, *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale*: *Égypte et Syrie* (Paris: Imprimerie nationale, 1896), 35; Vives, "Tesoro," 299-328; J. D Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques, monnaies inédites ou très rares de notre collection* (Casablanca: Imprimerie des annales marocaines, 1939), 95-7; William Kazan, *The coinage of Islam* (Beyrouth: Bank of Beyrouth, 1983), 293-95, 300.

الجابر، **النقود العربية**، ج 2، 59-62-63.

21. Dr. E. von Bergmann, "Beiträge zur muhammedanischen Münzkunde," in *Sitzungsberichte Der Kaiserlichen Akademie Der Wissenschaften* (Wien: K. K. Hof- und Staatsdruckerei, 1873), 133.

22. Bergmann, "Beiträge," 143.

23. Bergmann, "Beiträge," 144.

في سجلماسة بما أنّ الأمير ثبتَ انتماؤه التاريخي إلى هذه المدينة.[24] هذا الاستنتاج الأوّلي أصبح بمثابة الحقيقة في الدراسات اللاحقة يتمّ على ضوئه نسبة دنانير نفس النمط إلى سجلماسة رغم أنّه لم يكن متاح للمؤلّف سنة 1873 الاطّلاع على عدد أكبر من العينات لإنجاز مقارنة أوسع. لقد اعتقد أنّ الدينارَيْن الذين ذكرهما في مقاله وهما باسم المعز لدين الله مضروبان في عاصمة الخلافة الفاطمية المنصورية.

وفي مقاله الذي درس فيه كنزا من النقود عُثر عليه سنة 1932 في مقاطعة بطليوس (Badajoz)، الإسبانية ويتضمّن نماذج من الدنانير مجهولة دار الضرب، طرح أنطونيو برياتو فيفاس هذه المسألة من نفس زاوية النظر التي نعيدها اليوم. ورغم تأكيده على غياب اسم دار الضرب منها فإنّه توصّل إلى الاشتراك في النمط بين الدنانير التي تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين وبين دنانير محمد بن الفتح واعتبر أنّ سجلماسة هي مدينة دار الضرب دون أن يفكك نقاط الشبه بينها ويحدّد الطريقة التي بنى عليها اعتقاده ذلك.[25] مع العلم أنّ الباحث اكتفى في وصفه للدنانير التي نشرها بعبارة: ”دون دار ضرب sin ceca“ التي سوف يستعملها نيكول نورمان دوگلاس بعد عقود.

يمكن قبول فرضية أن تكون سجلماسة هي دار الضرب المسؤولة على إصدار هذه النقود لأسباب تاريخية مقترنة بوقائع ثابتة ذكرَتْها المصادر الأدبية والإخبارية بالخصوص. في هذه الحالة لا بدّ من العودة في الزمن إلى سجلماسة سنة 296-297هـ/909-910م، تاريخ بداية العلاقة الفاطمية-المدراريّة المتميّزة بجدليّة التبعيّة والتملّص. لقد روتْ تلك المصادر أنّ المهدي بالله وخلفاءه كانوا يعيّنون ولاّة على المدينة. لم يكن الولاّة أوّل الأمر من أهلها بل كانوا أتباع الفاطميين. ثم في مرحلة ثانية غيّرتْ الدّولة سياستها تلك وتبنّتْ منهجا مختلفا تمثّل في تعْيين ولاّة منْ أهلها وسمَحتْ لهم بتوارث الحكم فيها على أنْ يبقوا على الولاء والطّاعة. ففي سنة 297هـ/910م ولّى عبد الله المهدي بالله قبْل رحيله إلى القيروان إبراهيم بن غالب المزاتي وهو كما ذكرتْ المصادر من ”**رجالات كتامة**“[26] ثار عليه أهل سجلماسة وقتلوه بعد توليته بخمسين

24. Bergmann, “Beiträge,” 143.

25. Vives, “Tesoro,” 300-1.

26. يمكن الرجوع إلى بعض المصادر مثل البكري، **المسالك والممالك**، ج 2 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992)، 339؛ ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج 1، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال (بيروت: دار الثقافة، 1948)، 206؛ ابن خلدون، **ديوان العبر والمبتدأ والخبر**، المجلد 6، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، 1981)، 173؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج 28، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الهوازي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983)، 99 وما بعدها؛ الداعي إدريس، **عيون الأخبار وفنون الآثار**، السبع الخامس، تحقيق مصطفى غالب (بيروت: دار الأندلس، 1975)، 98 وما بعدها؛ المقريزي، **المقفى الكبير**، ج 3، تحقيق محمد اليعلاوي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1991)، 490 وما بعدها؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، ج 1 (بيروت: دار صادر، د. ت)، 350؛ أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، ج 2 (بيروت: دار المعرفة، 1983)، 65؛ مجهول، **كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، ج 4، ق 1، تحقيق عمر السعيدي (دمشق: المعهد

يوما حسب ابن عذاري. أمّا ابن خلدون فقد روى لنا أنّ قتْله كان سنة 911/298 وقد أكد ذلك القلقشندي في صبح الأعشى.[27]

فهل يمكن القبول بأنّ هذا الوالي بقطْع النّظر عن تاريخ قتْله قد ضرَب دنانير باسم المهدي بالله وعلى نفس نمط الدنانير العبيديّة المضروبة بالقيروان؟ أم أنّ المهدي بالله هو من أشرف أوّل الأمر على ضرْب أوّل عيّنة من هذه الدنانير في سجلماسة قبْل رحيله إلى القيروان خصوصا وأنّ المصادر الشيعية تذْكر أنّه قضّى بها أربعين يوما بعد القضاء على أميرها المدراري اليسع.[28] قد تُضربُ هذه الدنانير (والأرباع) الفاطمية بسجلماسة لغايات دعائية لصالح السلطة الناشئة والمسيطرة على المجال والتي تبحثُ عن ضمان إبقاء تبعيّة المدينة والطّرق التجاريّة التي تمرّ بها نظرا للعائدات المالية الكبيرة التي تدرّها على الدولة وبالأخص كميّات الذهب. لكن السؤال حول غياب اسم دار الضرب يظلّ مطروحا بشدة. فهل يعود ذلك إلى استئثار القيروان بنشاط السكة لأنها عاصمة ملْك الفاطميين وهو ما حتّم تغْييب ذكر المدن الأخرى التي يتمّ فيها هذا النشاط تحت إشراف سلطة فاطمية مُنوّبَة؟ أم أنّ موقع المدينة الاستراتيجي تمر منها كل الطرق التجارية الرابطة بين مختلف جهات بلاد المغرب وبلاد السودان كما يمرّ بها ويسكنها أقوام وتجار من ملل ونحل مختلفة، هو الذي حتّم أن تكون نقودها محايدة لأنها ستسافر في كل الاتجاهات؟ لا يمكن في هذه المرحلة من البحث الجزم بأيّ شيء، لكن الأمر المعلوم بدقّة من خلال البحوث السكيّة أنّه بعد سنة 297هـ/910م تواصل ضرْب الدنانير والأرباع من دون اسم دار الضرب إلى غاية سنة 366هـ بما في ذلك نقود الشاكر لله المستقلة.

تذكر المصادر الأدبية أنّ أمراء سجلماسة انتفضوا على الوالي إبراهيم بن غالب المزاتي سنة 298هـ/911م وبايعوا الأمير الفتح بن ميمون بن مدرار وكان يُلقَّب بـ"واسول" ويقال أنّه توفِّي سنة 300هـ/913م[29] ثم وُلِّي أخوه أحمد بن ميمون الذي تواصلتْ إمارته حتى سنة 309هـ/921-922م تاريخ قدوم القائد الفاطمي مُصالة بن حبوس في جيشٍ من كتامة ومكناسة إلى المغرب محاربا للخارجين عن سلطة عبد الله المهدي بالله فتمكن من القبض على الأمير المدراري وعوّضه بابن عمه المعتز بن محمد بن بسادر بن مدرار[30] الذي يبدو أنّه كان أكثر ولاء.

الفرنسي بدمشق، 1973)، 149 وما بعدها؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج 2، تحقيق سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 354؛ القلقشندي، **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**، ج 5 (بيروت: دار الكتب العلميّة، 2012)، 161. كما يمكن الرجوع بالأساس إلى دراسة الدشراوي **الخلافة الفاطمية**؛ وأيضا: Brethes, *Contribution*, 95-6.

27. ابن عذارى، **البيان**، ج 1، 206؛ ابن خلدون، **العبر**، م 6، 173-174؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج 5، 161؛ الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 1، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997)، 182.

28. النعمان، **افتتاح**، 281.

29. البكري، **المسالك**، ج 2، 339. رواية البكري سوف تنقلها أغلب المصادر من بعد.

30. البكري، **المسالك**، ج 2، 339؛ ابن عذارى، **البيان**، ج 1، 206؛ ابن خلدون، **العبر**، م 6، 173-174؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج 5، 161؛ الناصري، **الاستقصاء**، ج 1، 182.

ويُذكر أنّه في سنة 321هـ/933م تُوفّي المعتز قبيْل وفاة الخليفة المهدي بالله وخلفه ابنه أبو المنتصر محمد بن المعتز لمدة 10 سنوات، ثم وُلِّي من بعده ابنه المنتصر سمكو مدة شهريْن وكانت تدبّر أمره جدّته نظرا لصغر سنه وهو ما دفع بابن عمه محمد بن الفتح بن ميمون الأمير إلى الثورة عليه وأخذ الحكم منه سنة 332هـ/944م تقريبا.[31]

إلى غاية هذه السنة يمكن القبول بفرضية أن تكون سجلماسة هي المدينة التي ضُربتْ بها النقود المذكورة التي لا تحمل اسم مدينة دار الضرب وكانتْ تُرْسَل سنويّا إلى أفريقية كاعتراف بالطاعة ومساهمة في خزينة الدولة كما ذكر ذلك ابن حوقل (سنعود إليه لاحقا). أمّا المدة التي حكم أثناءها محمد بن الفتح بن ميمون فلها خصوصيتها التي تميّزها عن الفترة السابقة بقطع النظر عن المذهب الذي كان يتّبعه الخارجي أم السنّي. لقد ذكرَتْها بعض المصادر وتحدّثتْ عن نقودها التي اتّخذها هذا الأمير المستقلّ بالحكم والقاطِع مع سياسة التبعيّة السابقة.[32] هذه النقود لقّبتها المصادر أحيانا بـ"**الشاكريّة**". ذكر ابن حزم الأندلسي في نقط العروس أنّه "**تسمّى الشاكر لله وإليه تُنسب المثاقيل الشاكريّة وذلك سنة نيّف وأربعين وثلاثماية،**" وهو ما نقله ابن خلدون في الجزء السادس[33] رغم أنّه في الجزء الرابع يذكر بعض التفاصيل الأخرى حيث يقول "**ثمّ رَحل إلى سجلماسة وبها محمد بن واسول من مكناسة وقد تلقّب بأمير المؤمنين الشاكر للهَّ وضرب السكة باسمه تقدّست عزة الله**"[34] وهو ما يؤكده ابن أبي زرع في قوله: "**محمد بن الفتح الخارجي المعروف بواسول بن ميمون بن مدرار الصفري وادّعا الخلافة وتسمّى بأمير المؤمنين وتلقب بالشاكر لله وضرَب بها (سجلماسة) سكة وكتب عليها اسمه، وسكته معروفة بالشاكريّة وكانت في غاية الطيب.**"[35] ويذكر صاحب الاستقصاء بصريح العبارة أنّ الأمير "**تلقب بالشاكر لله وَاتّخذ السِّكة باسمه فَكانَتْ تُسمَّى بِالدَّرَاهِمِ الشاكريّة.**"[36] وخلافا لابن حزم الذي أمدّنا بمعلومة مبهمة نوعا ما بخصوص تاريخ ثورة محمد بن الفتح (نيّف[37] وأربعين) فإنّ أبا عبيد البكري الذي من المؤكد أنّه ألّف كتاب المسالك والممالك بعد ابن حزم

---

31. نفس المصادر المذكورة في الإحالات السابقة.

32. راجع مقال حنّا قسّيس الذي استعرض فيه أهم الروايات.
Kassis, “Coinage,” 490-92; Love Jr., Paul M., “The Sufris of Sijilmasa: toward a history of the Midrarids,” *The Journal of North African Studies* XV 2 (2010): 180-82.

33. ابن حزم، **رسائل بن حزم**، ج 2، تحقيق إحسان عباس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987)، 85؛ ابن خلدون، **العبر**، م 6، 173-174.

34. ابن خلدون، **العبر**، م 4، 59.

35. ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972)، 90.

36. الناصري، **الاستقصاء**، ج 1، 182.

37. النّيف هو كل ما زاد على الشيء. وفي الصحاح كل ما زاد على العَقْد فهو نيف حتى يبلُغ العَقْد الثاني. راجع الرازي اللغوي، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد (بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1999)، 322.

فقد كان دقيقا إذ أخبرنا أنّ محمد بن الفتح "**تسمّى بأمير المؤمنين سنة اثنتين وأربعين وتلقّب بالشاكر لله وضُربتْ بذلك الدراهم والدنانير**."[38]

تُثبتُ النقود من الناحية العمليّة ما أشارتْ إليه المصادر الأدبية وتؤكد تلقّب محمد بن الفتح بالشاكر لله منذ سنة 334هـ/945-946م ثم بأمير المؤمنين في تاريخيْن مختلفيْن وسيتواصل ذلك إلى سنة 347هـ/958م،[39] تاريخ زوال حُكم محمد بن الفتح على يديْ القائد الفاطمي جوهر الصقلي الذي قبض عليه وحمَلَه إلى المنصورية عند المعز لدين الله. في نفس الوقت تُصحّح النقود أيضا ما ذكره أبو عبيد البكري بخصوص تاريخ التسمّي بهذه الألقاب الخليفيّة. فبالعودة إلى الدنانير المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر والتي سبق لحنّا قسّيس ثم لصالح بن قربة دراستَها ونشرها، تبيّن أنّ محمد بن الفتح نقش لقب "**أمير المؤمنين**" على دينارٍ لسنة 340هـ/951م،[40] في حين لا نجد دينارا مؤرّخا قبْل ذلك يحمِلُ هذا اللقب. وفي نفس السنة أي 340هـ ضُرِب دينارٌ آخر لا يتضمّن هذا اللقب الخليفيّ. وفي سنتيْ 341هـ/952م و342هـ/953م لم يُنقش هذا اللقب على الدنانير الشاكريّة،[41] لكنه سيعود من جديد للظهور سنة 343هـ/954م[42] وسيتواصل حتّى سنة 347هـ/958م.[43]

على ضوء كلّ تلك المعطيات يتبيّن أنّ محمد بن الفتح تلقّب بأمير المؤمنين سنة 340هـ كمحاولة أولى ربّما تراجع عنها في نفس السنة وسيترقّب سنتيْن أخريْن ليستأنف مشروعه سنة 342هـ التي من الثّابت أنّها لم تكن سنة الإعلان الأول عن الخلافة مثلما ذهبتْ إليه أبو عبيد البكري.

من الواضح أنّ محمد بن الفتح المستقلّ عن الفاطميين وصاحب مشروع الخلافة الرابعة[44] في ذلك الوقت كان قد سكّ نقوده في سجلماسة. ورغم ذلك يظلّ سؤالنا حول مكان ضرب بقيّة الدنانير الفاطمية المجهولة دار الضرب قائما يحثّنا على تقديم قراءة رصينة لتحديد نهائي لدار الضرب.

---

38. البكري، **المسالك**، ج 2، 340. اعتقد حنّا قسّيس أنّ ابن حزم أمدّنا بتاريخ 340هـ مقابل 342هـ التي أوردها البكري. راجع:

Kassis, "Coinage," 492.

39. راجع: Kassis, "Coinage," 498-501، الذي دوّن أقدم دينار باسم الشاكر لله بسنة 334هـ؛ صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)، 437-758، حيث درس مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر المتكونة من دنانير لمحمد بن الفتح الشاكر لله، ويُؤرخ أقدم دينار بسنة 336هـ وضُرب آخرها سنة 347هـ؛ انظر الفصل الخاص بنقود الثوار في هذه الدراسة:

Love, "The Sufrids," 182-83.

40. بن قربة، **المسكوكات المغربية**، 444-445.

41. Kassis, "Coinage," 500؛ بن قربة، **المسكوكات المغربية**، 446-447.

42. Kassis, "Coinage," 501.

43. Kassis, "Coinage," 501.

44. الخلافة الرابعة بعد الخلافة العباسية ومركزها العراق، والخلافة الفاطمية في أفريقية والخلافة الأموية في الأندلس.

2. الدراسة الفنيّة للدنانير وتحديد دار الضرب

وِفْقا للمعطياتِ المصدريّة حَكم أحمد بن ميمون بين سنتيْ 300-309هـ/913-921م، وإنْ صدّقنا هذه الروايات فإنّ حُكمه كان مناهضا ومخالفا للفاطميّين بدليلِ أنّ عبد الله المهدي بالله بعثَ مصالة بن حبوس لينزع منه الحكم ويفوّض الأمر لابن عمّه المعتز بن محمد بن مدرار لأنّه ربما كان مخْلِصا للفاطميّين.[45] لذلك فإنّ هذه الحملة التي منَ المفترض أنّ الخليفة الفاطمي سيّرها إلى سجلماسة ضدّ الأمير المدراري أحمد يُفسَّر بسوء العلاقة بين الطرفيْن وبالتالي قد لا يمكن قبول إمكانيّة أنْ يضرِب نقودا على النمط الفاطمي وباسم المهدي بالله. لكن بماذا نفسّر إصدار هذا النّوع من النقود بشكل مُسترسلٍ طيلة حكم الخليفة المهدي بالله؟ وإنْ لم تكن سجلماسة هي المدينة المسؤولة على سكها فأين يمكن أنْ تكون ضُربتْ؟ هل يتعلّق الأمر بدار سكة متنقّلة مثلا؟ هل توجد مدينة أخرى غير سجلماسة قد تكون هي المسؤولة على هذه الإصدارات؟[46]

بعيدا عن كلّ الفرضيات التي يبدو أنّها لم تقم على أسُسٍ صلبة ومدعومة بحجج ثابتة، ليس أمامنا سوى أنْ نُخْضِع الدنانير المعنيّة بالدرس إلى المقارنة مع بقيّة الدنانير الفاطمية من ناحية والدنانير الشاكريّة من ناحية أخرى حتّى نخرج بنتائج قد تؤكد أو تنفي نسبتها إلى سجلماسة. منَ الثّابت أنّ هذه الدنانير تشترك مع دنانير المهدي بالله تقريبا في نفس النمط الذي ضُرِب سنة 297هـ باسم الخليفة المهدي بالله القادم حديثا من سجلماسة. رغم أنّها كانت تتضمّن اسم وألقاب الخليفة مثلها مثل نقود الفاطميين، ورغم أنّها كانت تشترك معها في نفس الخط الكوفي الذي نُقشتْ به طوابعها إلاّ أنّ هناك بعض الاختلافات الجزئيّة التي تميّزها عن نقود القيروان والمهدية والمنصورية وفاس وطرابلس طيلة المدّة التي ضُربتْ فيها النقود موضوع هذا البحث. كان الخط الكوفي المطبَّق على النقود الفاطمية بسيطا خاليا من الزخرفة وتتميّز حروفه بالغلظة والتّراصّ ممّا يجعل المساحة المخصصة للنصوص المنقوشة تبدو مزدحمة وغاصّة بالحروف والكلمات. لقد تواصل ذلك الخطّ إلى سنة 322هـ/934م التي سيظهر فيها نمط نقود محمد القائم بأمر الله وسيتطوّر معه الخطّ ويتغيّر بصورة كبيرة من حيث حجم الحروف وامتدادها وزخرفتها.[47]

---

45. الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**، 222.

46. لقد اعتقد وليم قازان مثلا أنّ الجيوش الفاطمية المتنقّلة باستمرار في المجال المغربي هي التي ضربتْ الدنانير في المغرب الأقصى في سجلماسة أو في فاس بواسطة دار سك عسكرية متحرّكة، انظر: Kazan, *The coinage*, 90

47. يمكن العودة إلى محمد الغضبان، "المسكوكات الإسلامية بأفريقية في العهدين الفاطمي والزيري" (أطروحة دكتوراه في الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2008).

استنادا إلى المقارنة تبيّن أنّ الدّنانير موضوع الدراسة الحالية تتّسم بتفصيلة خطيّة ميّزتها منذ البداية ولم نعثُر عليها في بقية النقود الفاطميّة. إنّها حرف الهاء في نهاية عبارة "**إله**" في السطر الثاني من وسط الوجه حيث لا يشبه رسمُه رسْم حرف الهاء في نفس العبارة في بقية النقود الفاطمية. لقد رُسم وكأنّه حرف اللام بزيادة ألف المد على النحو التالي:

إله	الله	48	49
ـه	ﻟﻪ	50	51
ى	ﻯ	52	53

اللوحة 8: بعض التفاصيل الخطيّة في الدنانير الفاطمية مجهولة دار الضرب

يمكن أن نلاحظ أيضا أنّ حرف الألف المقصورة في عبارة الهدى نُقش في شكل هلال في نفس وسط الوجه ممّا يوحي بأنّه عنصر زخرفيّ.[54] لقد تواصل نقش عبارة "**إله**" بهذا الشكل في كلّ الدنانير والأرباع التي لا تحمل اسم مدينة دار الضرب دون انقطاع إلى سنة 366هـ وهو أمر محيّر مرّة أخرى ويثير التساؤل.

لقد خلتْ النقود الفاطمية الأخرى من هذا الشكل لكن في المقابل نجده يميّز مرة أخرى الدّنانير الشاكرية حيث خضعتْ هي الأخرى إلى نفس القاعدة في نقش عبارة "**إله**" وخاصة حرف الهاء وهو ما يدفعنا إلى التساؤل إن كانت النقود المجهولة دار الضرب هي مضروبة فعلا في سجلماسة؟

---

48. دينار 316هـ/928م في موقع الويب التالي:
https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=969&lot=331

49. دينار 327هـ/939م في موقع الويب التالي:
https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=459&lot=4590

50. دينار 316هـ/928م من الموقع نفسه.

51. دينار 327هـ/939م من الموقع نفسه.

52. دينار 316هـ/928م من الموقع نفسه.

53. دينار 327هـ/939م من الموقع نفسه.

54. Bergmann, "Beiträge," 144.

أفادنا الفحص الأولي الخارجي للدنانير الشاكريّة والفاطميّة اعتماد نفس الخط الكوفي البسيط ذي الحروف الغليظة الذي ميّز نقود عبد الله المهدي بالله. وفضلا عن عبارة "إله" وشكل حرف الهاء فيها تشترك نقود الشاكر لله مع النقود الفاطمية مجهولة دار الضرب في بعض الكلمات والحروف الأخرى كما هو مبيّن في الجداول التالية.[55]

السنة (هـ)	لا		إله		إلا	
	فاطمي	شاكري	فاطمي	شاكري	فاطمي	شاكري
333 (فاطمي)[56]					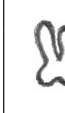	
337 (مدراري)[57]						
342 (مدراري)[58]						
346 (فاطمي)[59]						

اللوحة 9: مقارنة بين الدنانير الفاطمية والدنانير المدرارية في عبارات لا – إله – إلا

السنة (هـ)	الله		شريك	
	فاطمي	شاكري	فاطمي	شاكري
333 (فاطمي)				
337 (مدراري)				
342 (مدراري		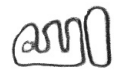	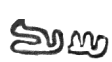	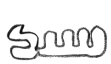
346 (فاطمي)				

اللوحة 10: مقارنة بين الدنانير الفاطمية والدنانير المدرارية في عبارتي الله شريك

السنة (هـ)	محمد	
	فاطمي	شاكري
333 (فاطمي)		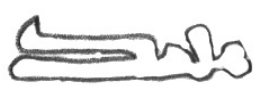
337 (مدراري)		

55. أنظر التفريغات اللاحقة.
56. اخترنا لهذه السنة الصورة التي نشرها صالح بن قربة. راجع بن قربة، **المسكوكات المغربية**، 301.
57. اخترنا لهذه السنة الصورة التي نشرها صالح بن قربة. راجع بن قربة، **المسكوكات المغربية**، 441.
58. اخترنا لهذه السنة الصورة التي نشرها وليم قازان. راجع: Kazan, *The coinage*, 299
59. اخترنا لهذه السنة الصورة التي نشرها صالح بن قربة. راجع بن قربة، **المسكوكات المغربية**، 357.

342 (مدراري)	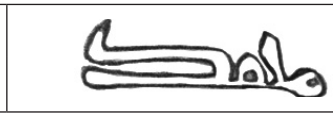	
346 (فاطمي)		

اللوحة 11: مقارنة بين الدنانير الفاطمية والدنانير المدرارية في كلمة محمد

السنة (هـ)	رسول	
	فاطمي	شاكري
333 (فاطمي)		
337 (مدراري)		
342 (شاكري)	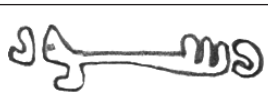	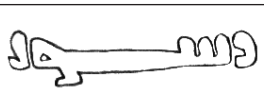
346 (فاطمي)		

اللوحة 12: مقارنة بين الدنانير الفاطمية والدنانير المدرارية في كلمة رسول

السنة (هـ)	الله	
	فاطمي	شاكري
333 (فاطمي)		
337 (مدراري)		
342 (شاكري)		
346 (فاطمي)		

اللوحة 13: مقارنة بين الدنانير الفاطمية والدنانير المدرارية في كلمة الله

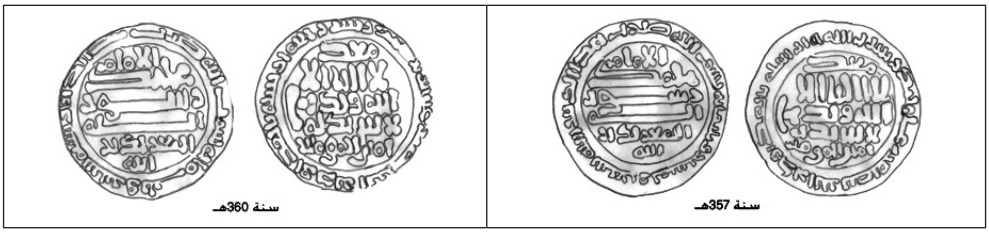

اللوحة 14: تفريغان ديناريْن من النقود مجهولة دارالضرب[60]

60. دينارا 357هـ و360هـ على ملك المتحف الوطني للفنون والحضارة الإسلامية برقادة وسبق أن نشرهما حامد العجابي. راجع العجابي، **جامع**، 272، 276.

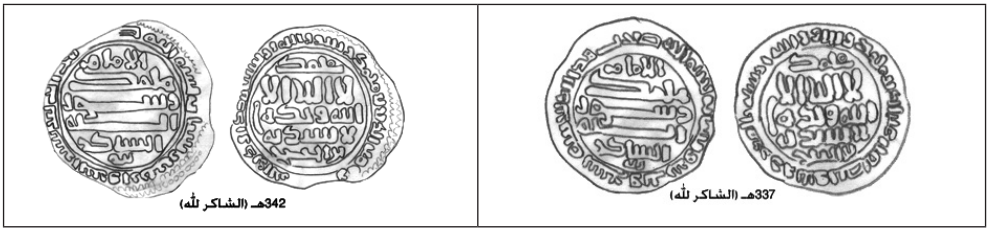

اللوحة 15: تفريغان لدينار يُنمن نقود الشاكر لله[61]

وفضلا عن هذه الجزئيات الخطيّة، تميّزتْ هذه الدنانير أيضا باتّباعٍ غير واعٍ لخطأ فنّي قديم تمثّل في نقش الألف المقصورة في آخر عبارة: "**بالهدى**" الواردة ضمنَ الاقتباسِ القرآني في طوق الوجه (الآية 33 من **سورة التوبة**) منفردة في يسار الوسط إذ كان النقّاشون المتعاقبون على دار الضرب والمتوارثون لنفس تقنيات النّقش يعتقدون أنّها عنصر زخرفيّ في شكل هلال كما هو الشأن لبعض الدنانير المضروبة في المهدية منذ سنة 310هـ/922م تقريبا.[62] لقد توصّل ڤون برْگمان إلى فهم ذلك وأثبته منذ سنة 1873 بواسطة مقارنة بسيطة أجراها استخلص منها الشبه الكبير بين دنانير الشاكر لله ودنانير المعز لدين الله ذات النمط نفسه.[63] ومن خلال الصورتيْن الموالييْن يمكن فهم هذا الانزياح الذي أصبح سمة بارزة في النقود مجهولة دار الضرب وفي دنانير محمد بن الفتح المستقلة عن الفاطميين وتتبّعه للتعرّف على سماته وإيجاد تفسير له.

اللوحة 16: دينار القيروان 301هـ/913م (حرف الألف المقصورة نُقش بعد حرف الدال في عبارة "الهدى")[64]

اللوحة 17: دينار المهدية 310هـ/922م (حرف الألف المقصورة نُقش تحت حرف الهاء في عبارة "الهدى")[65]

61. دينار 337هـ من صورة نشرها صالح بن قربة. راجع بن قربة، **المسكوكات**، 441. أما دينار 342هـ فمن خلال صورة نشرها وليم قازان. راجع: Kazan, *The coinage*, 299.

62. انظر الصور والتفريغات اللاحقة. يمكن الرجوع إلى الغضبان، "المسكوكات الإسلامية."

63. Bergmann, "Beiträge," 144.

64. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=461&lot=68

65. https://www.numisbids.com/n.php?p=lot&sid=1464&lot=393

نلاحظ في هذا الدينار أنّ قوس حرف الألف المقصورة في يسار وسط الوجه أصبح في هذه السنة شكلا منفردا بعيدا عن حرف الدال في عبارة: "بالهدى" وهو في هذا الدينار تحت حرف الهاء من نفس العبارة. ويمكن مقارنة صورة هذا الدينار بصورة الدينار السابق (301هـ).

عموما نلاحظ من خلال هذه المقارنة الخطّيّة الأسلوبية أنّ هناك شبه كبير بين الدنانير الشاكريّة والدنانير مجهولة دار الضرب وبالأخص في تلك التفاصيل المميِّزة في الأصل للنقود موضوع البحث الحالي وتحديدا في حرف الهاء الأخير في عبارة "**إله**" وأيضا في عبارة "**الله**" أحيانا. إنّ ما توصّلنا إليه يؤكد لنا بما لا يدع مجالا للشك بأنّ النقود مجهولة دار الضرب وبالأخص الدنانير والتي اعتاد الباحثون على نسبتها إلى سجلماسة منذ أواخر القرن التاسع عشر هي فعلا كانت تُسك في هذه المدينة خصوصا وأنّ الدنانير الشّاكريّة نحن متأكدون من أنها كانت تُضربُ في نفس المدينة رغم أنّها لم تذكرها.[66] وبما أنّ الدنانير الشاكريّة والفاطمية المجهولة دار الضرب تشترك في نفس النمط الكلاسيكي (وسط وطوق) الذي سنّه الخليفة الفاطمي الأول المهدي بالله وهو في الأصل تواصل للنمط الأغلبي السابق،[67] ونفس الخط الكوفي البسيط ونفس التفاصيل المميّزة ونفس الأخطاء الفنيّة، فإنّ هذه الأخيرة كانت تُضرب في سجلماسة لصالح الفاطميين ولمّا استقل محمد بن الفتح بالحكم لنفسه وتلقّب بأمير المؤمنين اعتمد على نفس دار الضرب في المدينة وكلّ مكوّناتها البشرية المتعوّدين على النمط التقليدي السائد بكلّ تفاصيله فجاءت نقوده مطابقة لها نمطيّا. وعليه فإنّ كلّ التفاصيل المذكورة وأوّلها شكل عبارة "**إله**" وحرف الهاء الأخير فيها هي أصليّة في نقود الفاطميين المجهولة دار الضرب ولكنّها تقليد شاكريّ بالاعتماد على نفس دار الضرب كما ذكرنا.

لئن لم يُسجَّل اسم المدينة على الدنانير سواء منها التي باسميْ الخليفتيْن المهدي بالله والمعز لدين الله أو باسم الشاكر لله فإنّنا متأكدون من أنّ سجلماسة هي المدينة المعنيّة بجميع هذه النقود. لقد ذُكرتْ دار ضرْب هذه المدينة قبْل سنة 346هـ/957م (تاريخ وفاة المسعودي صاحب كتاب أخبار الزمان) حيث يقول الإخباري: "**وكلّ ما يحصُل للتّجار منْ الذّهب يضرِبونه بمدينة سجلماسة وهي مدينة كبيرة فيها أربعة جوامع وشارع يُسارُ منه نصف يوم، وفيها نخل كثير وفيها يضربون الدنانير**."[68] وبعد سنوات نقَل لنا الجغرافي ابن حوقل شهادة حيّة ومعاصرة تخصّ أمير المدينة أبو محمد المعتزّ بن الشاكر لله الذي ثار على ابن عمّه المنتصر الذي قَبِل المعز لدين الله إمارته بعد أن قبض جوهر على والده وأخذه إلى القيروان، فيقول "**لم يزلْ المعتزّ أيّام ولايتها وهو أميرها يَجْتبِيها منْ قوافل خارجة إلى بلاد السودان وعُشر وخَراج وقَوانِين قديمة على ما يُباع بها ويُشترى منْ إبِل وغَنَم وبَقَر إلى ما يخرجُ عنْها ويَدْخلها منْ نواحي افريقية وفاس**

66. وهذا ما توصّل إليه فون برگمان وتبنّاه هنري لافوا من بعده وطوّره معتقدا أنّه طالما الشاكر لله استقل بسجلماسة وقلّد النقود الفاطمية موضوع الدّرس فهي أيضا كانت تُسك في المدينة نفسها.

67. راجع الغضبان، "المسكوكات الإسلامية."

68. المسعودي، **أخبار الزمان** (القاهرة: مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، 1938)، 66.

والأندلس والسوس وأغمات إلى غير ذلک ممّا على دار الضرْب والسّكة زهاء أربع مائة ألف دينار تختصّ بها وبعملها.“[69]

هاتان الشهادتان تؤكدهما رواية أقدم منهما ألا وهي رواية القاضي النعمان المعاصرة للدنانير المدروسة وللأحداث المتزامنة معها والمتميّزة بالدقّة حيث يذكر أنّ المعز لدين الله ”**دَعا بمالٍ أُتاهُ مِمّا ضُرِب بمدينة سجلماسة باسْمِه ففَرَّقَه على منْ حَضَر وقال تبرَّكوا فهذا منْ أوّلِ ما ضُرِبَ لنا بالمَوْضِع الذي افتتحه الله علىْنا.**“[70] هذه الشهادات النصيّة الدقيقة وخصوصا شهادة القاضي النعمان تُثبتها مرّة أخرى الدنانير التي ضُربتْ باسم الخليفة العزيز بالله باسم المدينة لمّا كانت لا تزال تابعة لأفريقية ولو صوريا حيث نشر نورمان دوگلاس ثلاثة دنانير بثلاث تواريخ مختلفة: 368هـ/978م، 369هـ/979م و374هـ/984م.[71]

وقبْل المرور إلى العنصر الموالي هناک نقطة من الضروري العودة إليها وهي المتعلّقة بالدائرة الخطيّة التي تفصل بين الوسط والطوق في الدنانير الفاطمية مجهولة دار الضرب منذ سنة 297هـ. لقد اتّضح بعد المقارنة أنّ هذه الدّائرة كانت غائبة من الدنانير الفاطمية المضروبة في القيروان إلى غاية سنة 304هـ التي ستشهد إضافة هذه الدّائرة إليها وتُصبح بعد ذلک جزءا من تصميم دنانير المهدي بالله إلى نهاية عهده. وبما أنّنا علمنا أنّ الدنانير مجهولة دار الضرب هي من إصدار سجلماسة فإنّنا الآن متأكدون من أنّ الخليفة الأول قبْل أن يعود إلى أفريقية أشرف على ضرب أولى دنانير سجلماسة خلال مدّة الأربعين (40) يوما التي قضاها بها. ويمكننا أن نتوقّع أنّ النمط الذي يتضمّن الدائرة الخطيّة كان خاصيّة من خاصيّات دار سكة سجلماسة تمّ اتّباعه في القيروان بعد ثماني (8) سنوات.

3. بين الرواية المصدرية والحقيقة السكيّة

نحن أمام نوعيْن منَ المعطيات: معطيات الروايات المصدرية ومعطيات النقود المتوفّرة والمنشورة أساسا في مدونات أو عبر مواقع الويب المتخصّصة. فأمّا الروايات فقد أخبرتنا بأنّ تبعيّة سجلماسة للخلافة الفاطمية في أفريقية لم تكن مستقرّة بل وأنّ بعض أمرائها المحليّين قد استقلّوا بالحكم فيها دون الفاطميين خصوصا في عهد الخليفة عبد الله المهدي بالله وتحديدا منذ سنة 298هـ إلى غاية سنة 309هـ عندما قدم مصالة عوّض الأمير المدراري المنتفض بابن عمّه الموالي. بعد ذلک سيستقر الولاء وفقا لنفس الروايات إلى غاية سنة 322هـ التي سيثور فيها محمد بن الفتح على ابن عمّه الصغير المنتصر. إنّ الروايات الشيعية وأساسا التي دوّنها القاضي

---

69. ابن حوقل، **صورة الأرض** (بيروت: د. ت)، 96.

70. النعمان، **المجالس**، 224؛ الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**، 345.

71. Nicol, *A corpus*, 564, 565, 566.

النعمان هي الأصوب لمعرفة علاقة الخلافة بسجلماسة وأمرائها وقد تتّفق كثيرا مع النقود كما سنبيّنه لاحقا.

من ناحيتها تخبرنا النقود المرصودة أمورا أخرى حيث تبيّن أنّها ظلّت تُسك لفائدة الخلافة الفاطمية دون انقطاع بين سنتيْ 297-333هـ/910-945م وهو ما يثبتُ أنّ المدينة لم ينقطع وَلاؤها للخلافة الفاطمية طيلة حكم المهدي بالله وابنه القائم رغم أنّ النقود في عهد هذا الأخير لم تحمل اسمه بل ظلّتْ تُضربُ على النمط السابق وباسم المهدي بالله فقط. كما سيتوقّف سك هذه النقود بين سنتيْ 333هـ-347هـ/945-958م أي خلال خلافة المنصور بالله ولبعض السنوات في بداية خلافة المعز لدين الله.

يتّضحُ أنّه ليس من الصُّدف أنْ تتّفق هذه الضروب مع فتراتِ تبعيّة المدينة إلى الدولة الفاطمية. ففي عهد المهدي بالله كانتْ موالية في غالب الوقت للخلافة خصوصا بعد أن أصبح يعيّن عليها وُلاّة منها. لقد تواصلتْ تلك التبعيّة في عهد القائم بأمر الله وكانتْ النقود تُضربُ باسم والده المهدي بالله إلى حدود ثورة صاحب الحمار سنة 333هـ، ثم تنقطع طوال سنوات الثورة وما بعدها إلى عهد المعز لدين الله وتتوافق مع تملّص محمد بن الفتح من التبعيّة واستقلاله بالأمر مستغلاّ حالة الفوضى التي خلّفتها ثورة صاحب الحمار واكتفاء الخليفة المنصور بالله بمقاومتها إلى غاية سنة 336هـ/948م ثم انكبابه على إعادة تنظيم الدولة وتركيز اقتصادها وتأمينها خصوصا في علاقة بالقبائل البربرية وأساسا زناتة التي تهدّد حدودها الغربية إلى أن خلفه ابنه المعز الذي واصل ما بدأه والده وسيهيّئ الظروف لاستئناف الحملات في المغرب الأقصى ضدّ كلّ من فاس وسجلماسة اللتيْن سيستعيدهما وسيستأنف ضرب النقود فيهما.[72]

لقد كانت سجلماسة تابعة للفاطميين منذ حملة أبي عبد الله عليها وتخليص المهدي من الأسر فيها، إذ يذكر القاضي النعمان أنّ المهدي بالله أقام بسجلماسة أربعين يوما بعد أن قُضِيَ على أميرها أليسع بن مدرار وتعيين عامل عليها من قِبَله. ولربما خلال هذه المدّة التي قضاها في المدينة أصدر فيها أولى نقوده هناك والتي ستظلّ تُقلّد طيلة سنوات خلافته وخلافة ابنه القائم.[73] ولمّا يذكر القاضي النعمان في المجالس والمسايرات الأمير المدراري المنتصر بن محمد بن المعتز الذي ثار عليه محمد بن الفتح، يقول: "**وكان أبوه وجدّه قد وَلِيا البلد باستعمال أمير المؤمنين وكانا من أهل الولاية**"[74] وأمير المؤمنين المقصود في هذه الرواية هو المهدي بالله. فالأكيد أنّ سجلماسة كانت تحافظ على ولائها للخلافة الفاطمية بقطع النظر عن تغيّر أمرائها الذين حتّى وإن ثاروا على بعضهم البعض كانوا يظهرون الطاعة للخليفة في أفريقية بدليل النقود

72. راجع على سبيل المثال الدشرواي، **الخلافة الفاطمية**، 247 وما بعدها.
73. النعمان، **افتتاح**، 281.
74. النعمان، **المجالس**، 389.

التي كانوا يضربونها سنويّا ويرسلونها دون انقطاع حتّى في مدة خلافة القائم بأمر الله. فحتّى قدوم القائد مصالة لم يكن إلاّ مرحلة جديدة في سياسة الخلافة الفاطمية مع المدينة وأهلها إذ أنّ عزل أمير أحمد بن ميمون وتعويضه بان عمّه المعتز ليس إلاّ قبول الدولة لرغبة أهالي المدينة لكن على طريقتها وتعيين من ترى أنّه أهل للثقة وللموالاة. لقد كانت خطّة جديدة تبنّتها الدولة الفاطمية للتعامل مع مدينة سجلماسة البعيدة عن مركز الدولة بأفريقية، والنائية عن المراقبة والتدخل الفاطمي السريع. وهذه الخطة الجديدة تهدف إلى تفادي ثورة سجلماسة واستمالة أهلها ليضلّوا على تبعيّة للدولة أمام منافس سنّي في قرطبة هو "العدو" الأموي الجديد الذي يسعى إلى بسط سيطرته على المنطقة بحثا عن مجال حيوي تابع. لقد ذكر المعز لدين الله هذا الأمر لوُجوهٍ منْ أهل سجلماسة قدموا عليه بعد قضائه على ثورة محمد بن الفتح قائلا لهم أنّ المهدي بالله "**اقتدَرَ عليكم مرّة بعد أخرى فعفَا عنْكم وأحسن إليكم لحلولِه الذي كان فيكم ومجاورته إيّاكم... فصَفَح وأحْسَن وعفَا وأجْمَل.**"[75]

كانت إمارة سجلماسة متوارثة داخل الأسرة المدرارية المنحدرة من الأمير المعتز بن محمد الذي عيّنه الخليفة المهدي بالله أوّل الأمر عن طريق القائد مصالة. لقد كان هذا الفرع المدراري يعترف بإمامة المهدي وبخلافته وكلّ تبعاتها الماليّة. إنّ سياسة الخلفاء الفاطميين منذ المهدي بالله مع سجلماسة وغيرها من المدن البعيدة كانت كسب الاعتراف بالإمامة وتحقيق التبعيّة. لقد صرّح بذلك المعز لدين الله لمحمد بن الفتح سنة 348هـ عندما جلبه القائد جوهر إلى أفريقية فقال له: "**لو كنتَ تعتقدُ إمامتنا لمْ تَحُلّ هذا المحلّ ولمْ نَكن لنبْخَل عليك بسجلماسة ولا لَهَا عندنا منَ الوزْن ولا للدّنيا بمَا فيها... فلوْ كنتَ رَغِبْت عنْ نيّة مِنْك في أنْ تأتمَّ بِنا لَنِلْت فضْل ذلك وثوابِه وأنتَ وادِع في مكانك آمِن في سلطانك بإقامتنا لك ذلك.**"[76] هكذا كان الخلفاء الفاطميون مكتفين باعتراف الأمراء المدراريّين بإمامتهم وخلافتهم أمام السلطة الأموية بقرطبة التي ظلّت تنافسهم في بسط النّفوذ على المغرب الأقصى، ومن الطبيعي أنْ تُرسِل المدينة سنويّا مبالغ ماليّة غير محدّدة إلى أفريقية مقابل توارُثِ الإمارة فيها.

أمّا انقطاع ضرْب هذه النوعيّة من النقود الفاطمية بسجلماسة بعد سنة 333هـ فيتعلّق بأمريْن خطيريْن سياسيّا وعسكريّا في علاقة بالدولة الفاطمية، هما ثورة صاحب الحمار التي عمّت أفريقية منذ تلك السنة،[77] وثورة محمد بن الفتح على ابن عمّه المنتصر سمكو بسجلماسة

---

75. النعمان، **المجالس**، 390؛ الداعي، **تاريخ**، 634.

76. الداعي، **تاريخ**، 626.

77. يمكن الرجوع إلى محمد الشابي، "دولة صاحب الحمار ونقوده،" ضمن: **المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية** (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965)، 585-603؛ محمد الغضبان، "مدينة القيروان زمن ثورة أبي يزيد (النقود كشاهد)،" ضمن: **مؤتمر موقع القيروان في الثقافة الإسلامية من تاريخ التأسيس إلى اليوم** (القيروان: منشورات مركز الدراسات الإسلامية، 2010)، 479-508.

سنة 332هـ. لقد عزلتْ الثّورتان الدولة الفاطمية مجاليّا وسياسيّا. ومن الواضح أنّ محمد بن الفتح استغلّ ثورة أبي يزيد ليعلن القطيعة مع الخلافة الفاطمية وذلك بدليل أنّه إلى حدود سنة 333هـ كانت الدنانير تُضرب باسم المهدي بالله في سجلماسة. وعلى سلّم الأحداث المغربية قام محمد بن الفتح بإعلان استقلاله وتسمّى بالإمام وأمير المؤمنين وتبنّى المذهب السنّي وفق روايات المصادر بعد أنْ اعتقد في عجْز الدولة الفاطمية بسبب ثورة صاحب الحمار. ففي نفس سنوات الثورة ضرَب محمد بن الفتح الشاكر لله دنانير الذهب مغيّبا اسم الخليفة الفاطمي ومواصلا لتغييب اسم سجلماسة ومُعْلِنا عن استقلاله السياسي والمذهبي. وفي هذه المدّة التي ناهزت الخمس عشرة (15) سنة لم يعد الأمير المدراري يُرْسِل المبالغ الماليّة إلى أفريقية وهو ما يؤكده الفراغ الحاصل في النقود من نفس النمط التي ستُستأنف سنة 347هـ بدليليْن اثنيْن الأوّل نصّي مصدريّ والثاني سكيّ. يذكر القاضي النعمان في المجالس والمسايرات أنّ المعز لدين الله "**دَعا بمالٍ أُتاهُ مِمّا ضُرِب بمدينة سجلماسة باسْمِه ففَرَّقَه على منْ حَضَر وقال تبرَّكوا فهذا منْ أوّلِ ما ضُرِبَ لنا بالمَوْضِع الذي افتتحه الله علينا**."[78] ومن ناحيتها تؤكد الدنانير هذا الحدث وتثبتُ استئناف نشاط السكة لفائدة الخلافة الفاطمية وباسم المعز هذه المرّة.[79]

من الواضح جدّا، واعتمادا على غياب هذا النوع من النقود في فترة الخليفة الثالث، أنّه بعد القضاء على ثورة صاحب الحمار اعتنى المنصور بالله بإعادة تنظيم الدولة واستقرار أفريقية لذلك لم يرْسل حملات عسكرية إلى سجلماسة لاستعادة السيطرة عليها وهو ما يُفسّر تواصل ضرْب الشاكر لله دنانيره باسمه وبألقابه المناهضة للفاطميين إلى حدود سنة 347هـ. يبدو أنّ هذا الأمير المدراري المستقلّ لم يعد في نفس الوقت يقْبل بإرْسال النقود إلى أفريقية (حصّة أفريقية من جباية المدينة وإقليمها) كما كان في عهود الأمراء السابقين، واستأثر بها لنفسه ولمشروعه السياسي الرامي إلى بناء خلافة جديدة. ولمّا استعادتْ الدّولة الفاطمية قوّتها بعد سنوات، وأمام تعاظم النّفوذ الأموي في المغرب الأقصى واشتداد المنافسة بين الخلافتيْن أرسل المعز لدين الله حمْلة عسكريّة بقيادة جوهر الصقلي وكلٍّ من زيري بن مناد وجعفر بن علي لاسترجاع سجلماسة وفاس معا. نعثر في كتاب المجالس والمسايرات على معطيات معاصرة ومهمّة جدّا حول تلك الحملة وضرْب الدنانير بسجلماسة التي وزّع منها المعز على رجال دولته.[80]

نحن نجهل القيمة الحقيقية للمبالغ المرسلة سنويّا إلى أفريقية ما عدا المعطى الذي أورده ابن حوقل. لقد ذكر أنّ جباية سجلماسة وعملها كانت تبلغ في ولاية المعتز آخر أمير مدراري

78. النعمان، **المجالس**، 224؛ الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**، 345.
79. لا تحمل اسم دار الضرب لكن كما بيّنها في العنصر السابق هي من ضرب هذه المدينة.
80. النعمان، **المجالس**، 224؛ الدشراوي، **الخلافة الفاطمية**، 345.

بها (352-365هـ/963-976م)[81] 400 ألف دينار وهو تقريبا نصف جباية كامل المغرب.[82] يُعتقد أنّ هذا المبلغ هو مساهمة سجلماسة في ميزانية الخلافة الفاطمية.[83]

إنّ المعطى الأهم في رواية ابن حوقل هو الجباية الموظفة على دار السكة التي كانت تشتغل بلا توقّف. تلتقي هذه الرواية مع ما ذكره المسعودي المعاصر لابن حوقل من أنّ دار الضرب بسجلماسة كانت تقدّم خدماتها للتجّار[84] الذين يحوّلون ذهوبهم إلى نقود يسهل حملها مقارنة بالمعدن الخام. ومن المتوقَّع أن تكون المبالغ المُؤدَّاة إلى الخلافة الفاطمية فضلا عن كميّات الذهب المستوجبة لها سنويّا كانت تُرسل في شكل دنانير وأرباع مضروبة على النمط المدروس في هذا المقال. لقد كان فرض المراقبة على المدينة قرارا سياسيا واقتصاديا مدروسا بذكاء شديد وفهم جيّد للأوضاع واستشراف دقيق للمستقبل السياسي والاقتصادي منذ سنة 296هـ. كان الهدف الرئيسي من ذلك توفير كميات كبيرة من الأموال والذهب.[85]

الخلاصة

لقد مكنت دراسة المقارنة بين الدنانير الفاطميّة مجهولة دار الضرب ودنانير محمد بن الفتح الشاكر لله من فهم تشابهها واشتراكها في عدد من التفاصيل النمطية الشكليّة وأيضا الخطيّة. لقد اشتركتْ في نفس الشّكل المتكوّن من وسط وطوق في كل وجه، وفي نفس الخط الكوفي البسيط الخالي من أيّ زخرفة. كما اشتركتْ في شكل حرف الهاء الأخير من عبارة ”إله“ في وسط الوجه، وهو شكل مميّز لا نعثر له على شبيه أو مثيل في بقية النقود الفاطمية خصوصا والإسلامية عموما شرقا وغربا. كما اشتركتْ كلّها في خطأ فنّي أصبح بمرور الزمن يُعتقد أنّه جزء من التصميم الفنّي لوسط الوجه والمتمثّل في اعتبار الألف المقصورة من عبارة ”بالهدى“ في الطوق عنصرا زخرفيا في شكل هلال في غالب الأحيان. لقد بدأ هذا الخطأ منذ سنة 310هـ/922م في دنانير المهديّة ليُصمح من بين سمات النقود المجهولة دار الضرب ودنانير محمد بن الفتح وعموما نقود دار سكة مدينة سجلماسة.

---

81. Vincent Lagardère, “L’or du Bilâd al-Sûdân et le monnayage almoravide (1039-1143),” in *Les routes d’al-Andalus: patrimoine commun et identité plurielle*, ed. Doudou Diène (Paris: Unesco, 2001), 21-33; Chloé Capel et Abdallah Fili, “Sijilmasa au temps des Midrarides: nouvelles approches historiques et premier bilan archéologique,” in *L’ibadisme dans les sociétés de l’Islam médiéval. Modèles et interactions*, ed. Cyrille Aillet (Berlin, Boston: De Gruyter, 2018), 137; Hadrien Collet, “Sijilmâsa d’après les sources écrites,” in *Sijilmâsa, cité islamique du Maroc médiéval Recherches archéologiques maroco-françaises 2011-2016*, eds. Elarbi Erbati, François-Xavier Fauvelle et Romain Mensan (Rabat: Institut National des Sciences de l’Archéologie et du Patrimoine, 2020), 18.

82. ابن حوقل، **صورة الأرض**، 96.

83. Capel, “Sijilmasa,” 247.

84. المسعودي، **أخبار الزمان**، 66.

85. Collet, “Sijilmasa,” 17.

وهكذا كان لهذا المنهج المتّبع في الدراسة العلميّة الحاليّة والقائمة على المقارنة التصميمية والخطيّة الفضل في اكتشاف أنّ نفس دار الضرب هي التي كانت مسؤولة على إصدار النقود الفاطمية باسميْ عبد الله المهدي بالله والمعز لدين الله ونقود الأمير المدراري محمد بن الفتح، إنّها سجلماسة المدينة المغربية التي كانت خلال القرن الرابع هجري عصب تجارة الذهب في ذلك الوقت وكانت السيطرة عليها تُعتبر سيطرة على طرق تجارة الذهب مع بلاد السودان. لذلك كان الصّراع والتنافس الفاطمي-الأموي على أشدّه من أجل كسب تأييدها وتبعيّتها وبالتالي الانتفاع بموقعها الاستراتيجي ودورها في التجارة العالمية آنذاك.

البيبليوغرافيا

Abū-l-Fida. *Al-mukhtaṣar fī akhbār al-bashar*. Bayrūt: Dār al-Maʿrifa, 1986.

Al-Bakrī, ʾAbū ʿUbayd ʾAllāh. *Al-Masālik wa-l-mamālik*. Bayrūt: Dār al-gharb al-ʾislāmī, 1992.

Al-Dāʿī, ʾIdrīs. *ʿUyūn al-ʾAkhbār wa-funūn al-ʾāthār, al-subuʿ al-khāmis*. Taḥqīq Muṣṭafā Ghālib. Bayrūt: Dār al-Andalus, 1975.

Al-Dashrāwī, Farḥāt. *Al-khilāfa al-fāṭimiyya bi-l-Maghrib*. Naqalah ʾilā-l-ʿarabiya Ḥammādī al-sāḥilī. Bayrūt: Dār al-gharb al-ʾislāmī, 1994.

Al-Ghuḍbān, Muḥammad. "Madīnat al-Qayrawān zaman thawrat ʾAbī Yazīd (al-nuqūd ka-shāhid)." In *Aʿmāl muʾtamar mawqiʿ al-Qayrawān fī al-thaqāfa al-ʾislāmiyya min tārīkh al-tàsīs ʾilā al-yawm*, 479-508. Al-Qayrawān: Manshūrāt markaz al-dirāsāt al-ʾislāmiyya, 2010.

_____. "Al-maskūkāt al-ʾislāmiyya bī ʾAfrīqya fī-l-ʿahdayn al-fāṭimī wa al-zīrī." Uṭrūḥat duktūrā fi-l-ʾAthār, Kulliyat al-ʿulūm al-ʾinsāniyya wa-l-ʾijtimāʿiyya, 2008.

Al-Jābir, ʾIbrāhīm Jābir. *Al-nuqūd al-ʿarabiyya al-ʾislāmiyya fī mutḥaf Qaṭar al-waṭanī*. Al-dawḥa: Al-maṭbaʿa al-ʾahliyya, 1992.

Al-Maqrīzī. *Al-muqaffā al-Kabīr*. Taḥqīq Muḥammad al-Yaʿlāwī. Bayrūt: Dār al-gharb al-ʾislāmī, 1991.

_____. *Al-Mawāʿiẓ wa-l-iʿtibār fī dhikr al-khiṭaṭ wa-l-ʾāthār*. Bayrūt: Dār Ṣādir, s.d.

Al-Masʿūdī. *Akhbār al-zaman*. Al-Qāhira: Maṭbaʿat ʿAbd al-Ḥamīd Aḥmad Ḥanafī, 1938.

Al-Nāṣirī, Aḥmad ʾibn khālid. *Al-ʾistiqṣā li-akhbār duwal al-Maghrib al-ʾaqṣā*. Taḥqīq Jaʿfar al-Nāṣirī wa Muḥammad al-Nāṣirī. Al-dār al-bayḍāʾ: Dār al-Kutub, 1997.

Al-Nuʿmān, al-Qāḍi. *ʾIftitāḥ al-daʿwa*. Taḥqīq Farḥāt al-Dashrāwī. Tūnus: Al-Sharika al-Tūnusiyya li-tawzīʿ, 1975.

Al-Nuwayrī. *Nihāyat al-ʾArab fī funūn al-ʾadab*. Taḥqīq Ḥusayn Naṣṣār, murājaʿat ʿabd al-ʿAzīz al-Hawāzī. Al-Qāhira: Al-hayʾa al-miṣriyya al-ʿāmma li-l-kitāb, 1983.

Al-Qalqashandī. *Subḥ al-aʿshā fī kitābat al-ʾinshā*. Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyya, 2012.

Al-Rāzī al-lughawī. *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*. Taḥqīq Yūsuf al-shaykh Muḥammad. Bayrūt, Ṣaydā: al-Maktaba al-ʿAṣriyya, al-dār al-namudhajiyya, 1999.

Al-Shābī, Muḥammad. "Dawlat ṣāhib al-ḥimār wa-nuqūduh." In *al-muʾtamar al-rābiʿ li-l-ʾathār fī-l-bilād al-ʿarabiyya*, Tūnus 18-29 mai 1963, 585-603. Al-Qāhira: Maṭbaʿat lajnat al-tàlīf wa al-tarjama wa al-nashr, 1965.

Bergmann, Dr. E. von. "Beiträge zur muhammedanischen Münzkunde." In *Sitzungsberichte Der Kaiserlichen Akademie Der Wissenschaften*, 129-70. Wien: K. K. Hof- und Staatsdruckerei, 1873.

Brethes, J.D. *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques, monnaies inédites ou très rares de notre collection*. Casablanca: Imprimerie des annales marocaines, 1939.

Chloé, Capel. “L’or africain et le paradoxe de Sijilmassa (Maroc-VIIIe-XIVe siècles) Atelier de frappe primordial, histoire méconnue.” In *Les métaux précieux en Méditerranée médiévale, Exploitations, transformations, circulations*, eds. Nicolas Minvielle Larousse, Marie-Christine Bailly-Maître et Giovanna Bianchi, 243-60. Aix-Marseille Université: Presses Universitaires de Provence, 2019.

Chloé, Capel, Abdallah Fili. “Sijilmasa au temps des Midrarides: nouvelles approches historiques et premier bilan archéologique.” In *L’ibadisme dans les sociétés de l’Islam médiéval. Modèles et interactions*, ed. Cyrille Aillet, 137-68. Berlin, Boston: De Gruyter, 2018.

Hadrien, Collet. “Sijilmâsa d’après les sources écrites.” In *Sijilmâsa, cité islamique du Maroc médiéval Recherches archéologiques maroco-françaises 2011-2016*, eds. Elarbi Erbati, François-Xavier Fauvelle et Romain Mensan, 13-43. Rabat: Institut National des Sciences de l’Archéologie et du Patrimoine, 2020.

Ibn abī Zarʿ, ʿAlī ibn Muḥammad al-Fāsī. *Al-anīs al-muṭrib bi rawḍi al-qirṭās fī akhbār mulūk al-Maghrib wa tārīkh madīnati Fās*. Al-ribāṭ: Dār al-Manṣūr li al-ṭibāʿa wa al-wirāqa, 1972.

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad lisān ad-dīn as-salmānī. *Aʿmāl al-aʿlām*. Taḥqīq Kisrawī Ḥasan. Bayrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyya, 2002.

Ibn Ḥawqal. *Ṣūrat al-ʾArḍ*. Bayrūt: s.d.

Ibn Ḥazm. *Rasail Ibn Ḥazm*. Taḥqīq ʾIḥsān ʿAbbās. Bayrūt: al-Muʾassasa al-ʿArabiyya li-dirāsāt wa-l-nashr, 1987.

Ibn ʿIdhārī. *Al-bayān al-mughrib fī-akhbār al-Andalus wa-l-Maghrib*. Taḥqīq wa-murājaʿat G.-S. Colin et E.-L. Provençal. Bayrūt: Dār al-thaqāfa, 1948.

Ibn Khaldūn, ʿAbd ar-Raḥmān al-ḥaḍramī. *Tārikh Ibn Khaldūn al-musammā al-ʿIbar wa dīwān al-mubtadà wa-l-khabar fī tārīkh al-ʿArab wa-l-barbar wa-man ʿāṣarahum min dhawī ʾash-shản al-akbar*. Ḍabaṭa al-matna wa-waḍaʿa al-ḥawāshī wa-l-fahāris khalīl shaḥāda, murājaʿat suhayl Zakkār. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1981.

Ibn Qarba, Ṣāliḥ. *Al-maskūkāt al-maghribiyya min al-fatḥ al-ʾislāmī ʾilā suqūṭ dawlat Banī Ḥammād*. Al-Jazāʾir: al-Muʾassasa al-waṭaniyya li-l-Kitāb, 1986.

Kassis, Hanna E. “Coinage of an enigmatic caliph. The Midrârid Muhammad Ibn al-Fath of Sijilmâsah.” *Al-Qantara* IX, 2 (1988): 489-504.

Kazan, William. *The coinage of Islam*. Beyrouth: Bank of Beyrouth, 1983.

Lavoix, Henri. *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale*: *Égypte et Syrie*. Paris: Imprimerie nationale, 1896.

_____. *Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale*: *Espagne et Afrique*. Paris: Imprimerie nationale, 1891.

Love, Jr., Paul M. “The Sufris of Sijilmasa: toward a history of the Midrarids.” *The Journal of North African Studies* XV, 2 (2010): 173-88.

Majhūl. *Kitāb al-ʿuyūn wa-l-ḥadāʾiq fī akhbār al-ḥaqāʾiq*. Taḥqīq ʿUmar al-Saʿīdī. Dimashq: Al-Maʿhad al-faransī bi-Dimashq, 1973.

Norman, Douglas Nicol. *A corpus of fatimid coins*. Trieste: Giulio Bernardi, 2006.

Stanley, Lane-Poole. *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum,* vol. IV: *the coinage of Egypt*. London: Order of the Trustees, 1879.

Vincent, Lagardère. “L’or du Bilâd al-Sûdân et le monnayage almoravide (1039-1143).” In *Les routes d’al-Andalus: patrimoine commun et identité plurielle*, ed. Doudou Diène, 21-33. Paris: Unesco, 2001.

Vives, Antonio Prieto. “Tesoro de monedas musulmanas encontrado en Badajoz.” *Al-Andalus* II, 2 (1934): 299-328.

العنوان: عودة إلى النقود الفاطمية مجهولة دار الضرب والمنسوبة إلى سجلماسة

ملخّص: راجتْ في أفريقية وبلاد المغرب خلال الفترة الممتدّة بين سنتيْ 297-366هـ/910-977م نقود فاطميّة لا تحمل اسم دار الضرب، ولا نعلم أين تمّ سكها ما عدا ادّعاءات بعض الباحثين منذ القرن التاسع عشر بأنّها ضُربتْ في مدينة سجلماسة، ولا أحد من بين هؤلاء حاول أنْ يفسّر سبب هذا الإسناد. لقد كانت سجلماسة وِفْق روايات المصادر العربية تابعة للخلافة الفاطمية منذ سنة 297هـ/910م، ما عدا مدّة حكم الأمير المدراري محمد بن الفتح الشاكر لله الذي استقلّ بالحكم منذ سنة 332هـ/944م. لقد اشتركتْ النقود المعنيّة بالدرس في هذا البحث مع نقود هذا الأمير في الشّكل المتّبع وفي عدد من التفاصيل الخطيّة، وهو ما ركزنا عليه في الدّراسة المقارنة منْ أجْل إثبات انتماء هذه النقود إلى سجلماسة من عدمه.

الكلمات المفتاحية: سجلماسة، دار السكة، الفاطميون، عبد الله المهدي بالله، الخليفة، النقود، الدينار، الربع، الخط الكوفي.

Titre: Retour aux monnaies fatimides sans nom d'atelier et attribuées à Sijilmasa

Résumé: Au cours de la période comprise entre 297-366 AH/910-977 AD, un certain nombre de pièces monétaires fatimides ont circulé en Afriqiya et dans les pays du Maghreb. Elles ne portaient pas le nom de l'atelier de frappe, et nous ne savons pas où elles ont été frappées à l›exception des affirmations de certains chercheurs depuis le XIX^{ème} siècle selon lesquelles ils ont été frappés à Sijilmasa. Aucun d'entre eux n'a tenté d›expliquer la raison de cette attribution. Sijilmasa, selon les récits des sources arabes, était affiliée au califat fatimide depuis 297 AH/910 AD, à l'exception des années de règne du prince midraride Muhammad ibn al-Fath al-Shakir Lilallah, devenu indépendant des Fatimides depuis 332 AH/944 AD. Les monnaies, sujet de la présente étude, partageaient avec les monnaies de ce prince la forme adoptée et un certain nombre de détails calligraphiques. Dans l›étude comparative, nous nous sommes concentrés sur cette ressemblance afin de prouver si ces monnaies appartenaient à Sijilmasa ou non.

Mots-clés: Sijilmasa, Dar al-Sikkah, les Fatimides, Abdullah al-Mahdi Billah, le Calife, l'argent, les dinars, les quarts, l'écriture coufique.